عقيل سوار:

صحافتنا المحلية استحقت شهادة وفاة

ان تدير حوارا مع شخص غريب عن الصحافة فامر ميسور .. ولكن ان تدير حوارا مع زميل مهنته ان يحاور الاخرين فامر في غاية التعقيد .. ذلك كان احساسي وأنا التقي بعقيل سوار ذى القلم المتميز والاسلوب الذى يتدفق كالشلال في محاولة لاستخلاص زبدة تجاربه في الحقل الصحفي ..

وعقيل سوار من النوع الذى يسيل دمك باسلوبه الواخز عبر تعبيراته ذات النبض الحاد والسريع .. ويعتبر في نظر الاخرين ظاهرة صحفية ملفتة للنظر لم يقدر لها ان تتحرك على مساحة اوسع في الساحة الصحفية ..

واذا كانت الصحافة قد عرفت عقيل منذ أوائل السبعينات عندما عمل في صدى الاسبوع لاول مرة من خلال تحقيقاته الصحفية التى اثارت الكثير من الجدل في وقتها .. فقد عرفه المسرح البحريني من خلال مسرحيته التى قدمها مسرح (اوال) في العام الماضي بعنوان (البراحة) ..

ومن هذه الناحية فان عقيل يعتبر من ذوى المواهب المتعددة .. كتب التحقيق الصحفي والمقال الصحفي .. وكتب للمسرح .. وهو بالاضافة الى ذلك من عشاق التصوير الفوتوغرافي ومن متابعي الحركة الفنية في البلاد ..

و .. و .. تعالوا نحاور عقيل سوار ..

□ عقيل بدأ الصحافة المتفرغة مع مجلة صدى الاسبوع .. فهل تبدأ قصته مع الصحافة ايضا من هناك ؟؟ واذا كانت البداية من هناك فكيف جرت احداث انخراطك وولعك بالصحافة ؟؟ وكيف تركت الصحافة ؟؟

○ دخلت الصحافة من باب المراهقة السياسية ، وقفزت قفزة واسعة .. من الكتابة على الجدران ، الى الكتابة المشروعة .. ولم اكن قد اعطيت نفسي مدة كافية للتكيف مع قناعاتي الجديدة .. فكنت ضحايا ..

جواد سالم
حة الحالي .
ا .. ولا زلت
. اللحظة .

الابتسامة العطوفة التى شجعني عند باب مكتبه ، بادارة العمل . وهو يردد جملة ما زال صداها يتردد في تجربتي : « رغم كل شيء فان العمل الصحفي سوف يصقلك » .. ضحكت حينها ، اذ لم اكن في تلك المرحلة استطلع رؤية أكثر من جانب واحد لكل قضية .. ومن خلال رؤيتي الاحادية الجانب ، كنت اعتقد انني امسك مفاتيح مشاكل البشرية قاطبة .. الآن علمت يقينا ان المسالة اعقد مما كنت اتصورها .. وحين اتذكر السيد جواد سالم العريض ، اذكره بالاحترام ، فقد علمني الدرس الاول .. ثم واصلت الكتابة ممتشقا سيف متمرد وارتكبت من الحماقات ما افقدني الكثير على المستوى الشخصي .. ولكنني لست نادما .. فقد عاملت على الدوام بصدق يصل الى درجة الحماقة والغباء احيانا .. وما كان لي ان اخرج من التجربة منتصرا أو منعادلا ، لولا وجود الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة وزير الخارجية ، ووزير الاعلام بالوكالة سابقا .. فهذا الرجل كان بالاضافة الى ذكائه وبراعة المعهودة ، صادقا في تعامله مع الامور . وحينما وقف مدافعا عن زلاتنا وتحمل الضربة ولوم اللائمين بدلا منا . واذا كانت الصحافة المحلية مدينة لاحد في نالقيها ، في أوائل السبعينات ، فهي مدينة لهذا الرجل في المقام الاول . لقد كان رجلا فذا . اقولها بالرغم من علاقتنا المشدودة ، بحكم فهم كل منا لدور الصحافة ..

وقعه
انت
ة

احيانا ، وهذا هو احد اسباب تركي العمل الصحفي كمحترف ، وهي اسباب في معظمها شخصية .. فقد كنت بحاجة لفترة ، اتامل خلالها ، واجد نفسي .. ولم تكن دوامة العمل الصحفي بالصورة التى كنا نمارسها ، تسمح بذلك ..

من ناحية اخرى ، فان لي اهتمامات اخرى في الادب والفن و « الحياة » لم اعط نفسي فرصة لممارستها .. اضافة الى ما تقدم ، لم يكن العمل الصحفي من الناحية المادية مجزيا .. وباختصار كان لا بد ان انسحب ، وقد عززت بعض المشاكل والخلافات المهنية في المجلة ، قرار الانسحاب .. وبعد فترة وجيزة ، عملت في الاضواء وبشروط وظيفية افضل .. لكنني لم استطع مواصلة العمل لاكثر من ثمانية اشهر فيما اذكر .. وذلك للأسباب التى ذكرتها سابقا عند تركي صدى الاسبوع ، مضافا اليها سببا جديدا ، وهي الطريقة التى كانت تدار بها الأضواء ، وهي طريقة تفتقر الى الحد الادنى من التنظيم .. اذ لم يكن المرحوم المردى يهتم الاهتمام الكامل بالجريدة ، كعمل متكامل .. وكانت الفرصة متاحة لكل من هب ودب ليدلي بدلوه ، وكتابة ما يحلو له .. اقول هذا مؤكدا احترامي للجانب الانساني في شخص المرحوم محمود المردى ، ولمقدرته الصحفية الفذة ، ككاتب مقالة ..

في المعادلة .. بالنسبة لعلي لن ارجمه بالحجارة ، كما فعل معظمهم ، وذلك ليس رافة به بل لاننى اعتقد صادقا ، ان احدا ممن تعامل معه ، لم يفهمه حق الفهم ، ولم يقدره التقدير الذى يستحقه ، ولكنني لا القي مسئولية سوء الفهم هذا على عاتق هؤلاء ، فان للزميل علي نصيب وافر منه .. فالزميل علي سيار مزاجي وعاطفي الى ابعد الحدود ، سيء الى أبعد الحدود ..

محمود المردي

واذ اركز على الجانب الشخصي من علي سيار فذلك لانه اولا : يشكل الجانب الحاسم في شخصيته المهنية ، على ككاتب غير قابلة للجدل .

واعلم ان هذا الراى لا يستهوى الصديق علي سيار .. اقول : اعلم يقينا .. لان هذا الراى كان يود القشة التى قصمت العلاقة بيني وبين صدى الاسبوع .. فقد سالني مرة زميل واقد على صدى الاسبوع عن رايي في الزميل علي سيار ، ولاسباب اعرفها ، نقل الراى لعلي مختصرا إياه بتصرف خبيث مفاده ان علي سيار ، لا يؤتمن جانبه .. وقد احتاج الزميل علي لمدة من الزمن ليتجاوز ما اعتبره ، انها بالرغم من الصعوبات التى

موضوعية

والحديث عن
المردى ، يخرج
علي سيار
ة

ولكن
تجاوز
حه ، كان الاوان
اعدا هذه المرة ،
حاملي دائما مع
الرجل الطيب من علي سيار ، وهذا يفسر التزامي بصدى الاسبوع دون غيرها وبعلي سيار دون غيره ..

سلوك

وعلى المستوى المهني فان للزميل علي سيار - ومن خلال سلوكه الشخصي - محاسنه ومساوئه بطبيعة الحال .. واذا كنت اتفق مع الزملاء حول تحميل الجزء الاكبر من المسئولية لسقوط صدى الاسبوع في السنوات الاخيرة عليه ، فان هذا لا يعني ان ننسى الجوانب الايجابية لدى الزميل .. فعلي سيار مخلص للصحافة ، اخلاصا يفتقر اليه معظمهم ، وهو يصدر العدد الواحد باعصابه ويتابع كل صغيرة وكبيرة ، بلا كلل ولا انقطاع حتى في اشد الاوقات تخبيطا للعزائم .. ولعل ايجابياته هذه ، اضافة الى سلبياته تكون السبب الرئيسي في هرب الكثير ممن تعاطلوا مع صدى الاسبوع .. وانصافا للحقيقة فان الزميل ابراهيم بشمي قد ظلم علي سيار ، حين اخذ عليه تدخله في كل صغيرة وكبيرة ، واعتبر حسنة على هذه من مساوئه .

الجانب الاخر الذى يميز علي سيار ايجابيا هو ثقافته واستعداده للتضحية في سبيل صحافة جيدة .. واذا كان لا بد من ايراد دليل ، فهو المحاولات الدؤوبة التى لم يزل يبذلها للنهوض بصدى الاسبوع ، بالرغم من الصعوبات المالية

الجمة ، وبالرغم من عدم توفر أي مردود اعلاني .. ومن تجاربي مع الزميل علي ، فهو لم يتوان يوما عن خوض تجارب صحفية ، لم تكن مامونة النتائج ، من أجل سبق صحفي يرفع من شأن الصحافة الوطنية ، او موقف وطني يعتقد صوابه ..

خلاصة القول : ، ان صدى الاسبوع - على سيار ، بالامكان ان يكون لها المستقبل ، اذا ما استطاع الزميل على سيار استخلاص عبر التجارب السابقة ..

تجارب

□ لعقيل سوار تجارب فنية في التصوير وتجارب ادبية متنوعة من القصة الى المسرحية الى المقال الصحفي الى اخره .. فاي الجوانب في حياة عقيل يستحوذ عليه اكثر ولماذا ؟؟

○ لقد كنت مصورا فوتوغرافيا قبل ان اكون اي شيء اخر .. فقراءاتي ، ومجمل ثقافتي متركزة في معظمها على التصوير الفوتوغرافي والسينمائي والفيديو .. وانا الآن مصور محترف ، وسعيد بحرفتي ، بالرغم من انها بالكاد تطعمني .

لقد استهواني التصوير وانا دون العاشرة ، ولم تزل الكاميرا رفيقي .. ويخيل لي انني ساعتزل الحياة قبل ان اعتزل التصوير .. بالنسبة للتجارب الاخرى في الادب والمسرح والدراما والتلفزيون ، فهي وسائل للتنفيس الجا اليها كلما حضرتني الرغبة .. أما مسالة الالتزام باداة محددة من هذه الادوات ، فلا اعتقد انني قادر عليه .. فالتخصص والتركيز من عدم رفضي له موضوعيا ، فانني على المستوى النفسي لا يمكن ان أوفق مهما حاولت ، وقد حاولت !!

علي سيار

علي صالح

شهادة وفاة

□ عندما بدا عقيل الصحافة لم تكن هناك صحافة يومية بل اسبوعية فما هو راى عقيل في الصحافة نظريا ؟ وكيف تعامل معها عمليا ؟ وكيف يراها الآن ؟ وماذا يطمح ان يراها ؟؟

○ ان الذين يتعللون بسحب اخبار الخليج البساط من بين ارجلهم ، يفعلون ذلك تغطية لفشلهم .. فالصحافة الاسبوعية لم تكن يوما صحافة يكون السبق فيها لمن يخرج مبكرا .. واخبار الخليج ، بوضعها الحالي ، لا يمكن ان تكون منافسة قوية لأية صحافة حقة .

وبالطبع فانه بوجود صحيفة يومية ، لم تعد الحياة ميسورة كما كانت عليه .. ولكن اخبار الخليج ، بوضعها الحالي ، لا يمكن ان تكون عنصرا حاسما .. لانها وان بدت تمسك بزمام المبادرة ، لكونها صحيفة يومية ، إلا انها على المستوى المهني ، لا تملك هذا الزمام ، بسبب خطأ فهم القائمين عليها لدور الصحافة ومعناها .

ان التحرك الصحفي وطريقة تناول المادة ، الموقف ، هو ما يمكن ان يميز صحيفة عن اخرى .. فخذ مثلا ، الصحافة الخليجية اليومية بشكل عام جميعها مشتركة في وكالات الانباء ، وتستلم نفس الاخبار التي تبث عبر تلك الوكالات ، فكيف نميز جريدة الخليج عن غيرها مثلا .

ان تقييم واقع الصحافة المحلية ليس بحاجة الى شهادة وفاة مني .. فالقارىء قد اصدر حكمه مسبقا وليس أدل على ذلك من عدد النسخ التي تباع من الصحف المحلية .. وبالمناسبة كم تبيع صدى الاسبوع ، وكم تبيع أخبار الخليج ؟ ، وكم تبيع الاضواء ؟ ، والبقية ؟ .. لماذا يخجلون من ذكر الارقام ؟ والمأساة انهم لا يعترفون بضعفهم .. بعضهم لأسباب اعلانية ، والبعض الاخر لأن نتاجهم هذا هو جل فهمهم وطموحهم ..

الطموح

انني اطمح ان أرى صحافة محلية اكثر تواضعا ، واكثر التزاما بهموم الناس ، واقصد بالتواضع ، الكف عن المحاولات الفارغة ، لاستعراض العضلات ، والانتشار على المستوى الخارجي .. في حين يعجزون عن الخروج من باب البحرين ..

ان الشؤون المحلية والهموم المحلية ، هو ما يجب ان نركز عليه حاليا في ظل الامكانيات المتواضعة .. وهذه ليست دعوة للتخلي عن همومنا الكبرى ، وانما هي دعوة للعطاء الفعال ، حتى لو كان متواضعا ..

ابراهيم بشمي

فحين تحشر صحيفة ما ، انفها في القضايا الخليجية ، مثلا ، فان ابسط مقومات العطاء الفعال ، ان يكون لهذه الصحيفة مراسلين في الخليج .. أما ان نجتر ما تناولته الصحافة الخليجية والعربية الاخرى مسبقا ، بفذلكات انشائية ، فهذا ما اسميه المحاولات الفارغة ..

□ هل تعني ان نكتفي بصحافة محلية ناجحة ؟؟

○ اذ اقول نعم فلا علاقة لهذه الاجابة بمسالة الطموح .. فانا اطمح ان تنافس احدى صحفنا يوما ، الواشنطن بوست ، .. ولكن مادام الحديث يدور حول الممكن ، فالممكن هنا تحكمه شروط ، لا سبيل الى تجاوزها ، بالاماني الفارغة ..

لقد آن لنا ان ندرك ان للبحرين ، وضعا خاصا ، لا مجال الاعلام - شئنا ام أبينا - نستطيع في المستقبل المنظور ان نستلم زمام الريادة .. فهي عرضة لضغوط لا قبل للبحرين بها .

وهذا يجرنا للحديث عن الحريات العامة ، وحرية الصحافة خاصة .. انا لا اعتقد ان المسئولين هنا ، اقل طموحا لامتلاك زمام الريادة .. ولا اعتقد انهم اقل تقبلا للنقد او التناول الصادق في الكويت أو الامارات ، مثلا .. حيث تتمتع الصحافة بحرية نسبية اكبر .. ان التاريخ يؤكد هذه الحقيقة .. فالمتتبع لمسالة حرية الصحافة ، يمكن ان يرى بوضوح عمليات المد والجزر تبعا للظروف السياسية التي تمر بالمنطقة .. ان وضع البحرين الخاص يجعلها عرضة للتاثر السريع بما يدور حولنا .. فصدور قانون مدني في احدى الدول المجاورة كفيل بان يطرق ابوابنا بيتا بيتا ..

انها كلمة حق اريد بها حق ، فاذا كانت كلمة الحق هذه تستغل احيانا ليراد بها باطل ، فتلك مسالة اخرى يستدعي الحديث حولها التعرض لمسائل أساسية ، لا اعتقد ان الوقت مناسب لاثارتها ..

تخلف

□ أسباب تخلف الصحافة عندنا في البحرين كثيرة وتتمايز وجهات نظر الواحد عن الاخر حولها ، بالرغم من وجود عناصر مشتركة بين الجميع ، فكيف يرى عقيل تحديد هذه الاسباب ؟؟

○ احسبني قد اجبت بشكل او باخر على هذا السؤال .. واذا كان لي ان اضيف شيئا فهو حول وزارة الاعلام وما يثار حول نصيبها من المسئولية .. بخلاف ما يورد البعض ، فلا اعتقد ان الوزارة يمكن ان نحملها مسئولية حاسمة ، والا نفينا بذلك دور الصحافة ورسالتها .. فدعوة وزارة الاعلام للاخذ بيد الصحافة هي دعوة لاحتوائها بشكل أو باخر ..

ان الصحافة التي تتحدث عنها في غياب التمثيل الشعبي داخل السلطة ، تاخذ مركز المعارضة بداهة .. ووزارة الاعلام بطبيعة الحال ، تقف على الطرف النقيض .. لكن هذا لا يعني التخلي عن التعامل الموضوعي ، وتصوير الامر كما لو كان حربا بين الطرفين تدور رحاها .. فوجود الصحافة في المركز والطرف النقيض ، لا يعفيها من التعامل مع انجازات الطرف الاخر بموضوعية .. وفي المقابل فان على السلطة واجب تجاه الصحافة ، أو المعارضة الشرعية .. وواجبها هو ان تزودها بما يكفل لها الاستمرار ، وهذا بحسب علمي ما يحدث الآن .

البحرنة

□ كثيرا ما تم الحديث عن البحرنة في مجال الصحافة ، وكثيرا ما طرح ضرورة الاهتمام بهذا المجال ، واعطائه حقه .. فهل ترى ان هذا المجال يمكن الحديث فيه ، قبل اتخاذ خطوات معينة ، نحو المهنة نفسها ، ونحو تطوير الصحف الى اخره ؟ مثل جمعية للصحفيين ، وكادر خاص بالصحفيين ، وامتيازات محددة ورواتب مستقرة وانظمة الخ .. وكيف ترى البحرنة ؟؟ ..

○ اذا كانت البحرنة مطلب عادل في كافة المجالات ، فانه فيما يتعلق بالصحافة بالذات لا تقبل غير هذه التوجهات .. فلاسباب وطنية وحرفية واعلامية واخلاقية ، يجب ان يكون الكادر الصحفي بحرينيا .. ليس استخفافا بالاخوة العرب العاملين هنا ، ولكن لان الصحافة ادوات تنفسي ..

الصحافة إحدى أدوات تنفسي

ولكن البحرينى هو الاقدر على التعامل مع القضايا المحلية وعلى فهم النفسية البحرينية . اخذا بعين الاعتبار مسالة الكفاءة .. اعلم انني لم اضف جديدا . ولا يعترض على هذا الراى حتى اكثر رؤساء التحرير مكابرة . وتبقى الدوافع .. لماذا يفضلون غير البحرينى ؟؟

بعضهم لاسباب ذاتية ونفسية بحتة ؟ والبعض الاخر لاسباب مادية . وكلهم دفعا لوجع الدماغ ؟

ومع الاسف الشديد فان اتجاههم هذا يحظى بمباركة الجهات الرسمية للسبب الاخير .

ملحوظة .. لو يعلمون ان وجع الدماغ المزمن هذا خيرا من الطاعون . وفى ظل هذا الواقع المر يصبح الحديث عن جمعية الصحفيين والرواتب والانظمة مجرد من اى معنى ..

□ هل هناك حلول وصور اخرى تحتاج اليها الصحافة من ناحية الكادر الصحفى من جانب . ومن ناحية الجهاز الصحفى من جانب اخر . ومن ناحية الاجهزة الفنية الصحفية من جانب ثالث ..

○ ان الحديث عن مسالة الشكل بمعزل عن مسالة المضمون . حديث لا طائل وراءه . وقد تجاوزه الجدل .. فقبل ان اتحدث عن الاجهزة الفنية والاخراج . علينا اولا ان نحدد ما هى الصحافة . وما هى رسالتها . وما هو دورها .. وغنى عن البيان ان الصحافة كاى حرفة اخرى لها اصولها ومتطلباتها .. وصحافتنا تفتقر لابسط هذه المتطلبات .. ولكن هذا ليس ضعفها الاساسى . ان ضعفها الاساسى فى اهتمامها . فيما تتعرض له من امور . فى الطريقة التى تتناول بها هذه الامور .. وبامكان المال ان يشترى من الاجهزة ما يضمن اصدار مجلد من مجلة البحرين متكامل من الناحية الحرفية . ولكن المال حتما لا يستطيع استثارة اهتمام قاعدة القراء بالزخارف ..

موقف لاينسى

□ ما هى اظرف واقسى المواقف التى واجهها عقيل فى حياته الصحفية ؟؟ بماذا يصفها ؟؟

○ الاظرف والاقسى فى ان معا . هى انني ذات مرة كتبت موضوعا اشدت فيه باحد كبار المسئولين فى الدولة .. وفى اليوم التالى استدعيت الى مكتب وزير الاعلام .. فذهبت الى مكتب الشيخ محمد بن مبارك . بعد ان قرات بعجل كل ما كتبته خلال الاسابيع الماضية . فلم اجد فيه ما يسود صحيفتى ..

بعد الترحيب المعتاد . استقبلنى الشيخ محمد بوابل من كلمات قاسية لم اتمالك منها نفسى من البكاء .. كان موقفا قاسيا . ساظل اذكره كلما كتبت او قرات علامة تعجب واحدة لان علامة التعجب كانت السبب فى تحويل الاشادة بالمسئول الكبير الى استهجان واضح .. وعلى ضوء موقفى المعارض الذى كنت ولم ازل اجاهر به فقد جاءت عملية الاستهجان منسجمة تماما بحيث استعصى على ان اقنع . حتى . الشيخ محمدبن مبارك بسلامة وحسن نيتى .. لقد كانت مهمة صعبة . ولكن مهمة الشيخ محمد كانت اصعب . فالضرر قد وقع . ولا سبيل الى رفعه . وعليه ان يتركنى اواجه مصيرى . بحسب ما يقضى به القانون . او ان يقف مدافعا بحسب ما تمليه عليه قناعاته . وقد اختار الموقف الثانى ..

تحقيق

□ ما هو الموضوع او التحقيق الذى كتبته ولا زلت تعتز به ؟؟

○ فيما عدا بعض الهفوات الصغيرة والمواقف المراهقة المبكرة . فانني اعتز بكل ما كتبت .. ولكن اذا كنت تبحث عما هو مميز . فاذكر لك فضيحة . سين بن . وهى تسمية زعيم عصابة لسرقة الاراضى وبيعها .. وقد نشرت الفضيحة فى صدى الاسبوع . ضمن تحقيقات متلاحقة حركت الشارع . وبالتالى الادعاء العام .. وكان من نتائجها . توقيف وفصل وسجن مجموعة من افراد العصابة .. وتعتبر مجموعة التحقيقات المذكورة . مثالا نادرا للدور الذى يمكن ان تلعبه الصحافة . اذا ما اعطيت المجال للتنفس